جامعة الأزهر
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
قسم الأديان والمذاهب

العقيــدة وخطــر الانحـــراف

بحث مقدم إلى حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة
٢٠١٠/ ٢٠١١م

تأليف الدكتور
علي عبد العال ربيع إسماعيل الشناوي أبو حبيب
أستاذ الأديان والمذاهب
بجامعة الأزهر

ملخص البحث:

الأمة الإسلامية تستمد عظمتها من عقيدتها الصحيحة الصالحة لكل زمان ومكان، فهي تعيش بها ولها وتستهين بالصعاب في سبيلها ، وتعمل على نشرها في الداخل والخارج، لأنها دعوة عالمية تمتاز بالعموم والشمول، والثبات في قواعدها وتعاليمها ، بالإضافة لإلى أنها تحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، وتربط الحياة الدنيوية بالأخروية.

الكلمات الدالة:

العقيدة–الانحراف–خطر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، وأَشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً وتوحيداً، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله وحبيبه وخليله. بلغ رسالة ربه أحسن ما يكون البلاغ وأدى الأمانة بنصح وإخلاص أحسن ما يكون الأداء وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها فلا يزيغ عنها إلا هالك ... أما بعد؛؛

فهذه دراسة متواضعة . أبتغي بها وجه الله ﷻ . عن العقدية وخطر الانحراف كتبتها بناءً على رغبة العديد من أعضاء هيئة التدريس، وطلاب الدراسات العليا بجامعة الأزهر، ومعهد الدراسات والبحوث الآسيوية بجامعة الزقازيق، وذلك إتماماً للفائدة المرجوة من دراسة مادة (أطلس الديانات والنحل الوضعية) وكشف النقاب عنها لمن يطلب الحقيقة من مظانها.

هذا وقد اقتضت طبيعة الدراسة معالجة النقاط الآتية:

أ - **معنى العقيدة لغةً واصطلاحاً** - أمور الدين كما جاءت في حديث النبي ﷺ ﴿ بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ﴾ . أهمية العقيدة بالنسبة للإنسان على مستوى الفرد والمجتمع والأُمة . الفطرة تعترف تلقائياً بوجود إله واحدٍ لهذا الكون .

ب - **العقيدة والانحراف** - معنى الانحراف وأسبابه . نماذج من مظاهر الانحراف العقدي على مدار التاريخ .

ولا يفوتني هنا أن أنبه الدارس أو الباحث إلى ملاحظة مهمة وهي: أني لا أزعم بأني جئت بما لم يأت به الأَوائل من أهل العلم، إنما أنا مجتهد أُصيب وأخطئ

وهذه هي شيمة البشر، وفوق كل ذي علم عليم، ولله الأُمر من قبل ومن بعد . ومنه التوفيق والسداد .

اللهم ارزقنا علماً نافعاً، وقلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً، ونوراً ساطعاً، وجسداً على البلاء صابراً. اللهم فقهنا في الدين، واجعلنا من الصالحين، وارزقنا حسن الختام، وتوفنا وأنت راضٍ عنا يا كريم، .. يا الله يا حنان يا مّنان يا ذا الجلال والإكرام. آمين ؛؛

المسكين والراجي عفو الله

أبو زَهراء وشيماء د/ علي الشناوي أبو حبيب

دار السلام . القاهرة

١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م



معنــى العقيدة لغةً واصطلاحــاً:

لعظمة الأُمة وصلاحيتها للحياة الكريمة المجيدة مقاييس مختلفة، ولعل أَول المقاييس أن تكون على عقيدة حقة فيما تريده وتعمل له من بعث وتجديد وإِصلاح، وأَن تجري هذه القعيدة في قلوب أَبنائها مجرى الدم، فلا تعيش إلا بها ولها، وهي لهذا تستهين بالصعاب في سبيلها .. ولما كانت العقيدة هي أُم الأُصول التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية وعنها تنبثق فروعها، كان لزاماً علينا أن نبين معني العقيدة ومفهومها لكي يتعرف المسلم على أَهمية العقيدة في حياته. إذ بها تتم إنسانيته، وعن طريقها يصل إلى الحياة الكريمة والسعادة الدائمة في الدنيا وفي الآخرة .

فالقعيدة لغة: مأخوذة من العَقد وهو نقيض الحلّ وهو يدل على الشدة والوُثوق، ومنه عَقَدَ الشيءَ يعقُده عقداً وانعقد وتعقّد، وعقدت الحبل أعقده عقداً وقد انعقد .. والعرب قديماً كانت تقول: عقد الحبل والبيع والعهد يعقده عقداً أي شده [١]، والعقيدة بهذا المعنى تعني الارتباط الوثيق والالتزام القوي والتصديق التام والجزم الكامل دون شك أَو ريبة، فهي بمعنى الإيمان . ولذلك يقال: اعتقد في كذا أَي آمن به .. والإيمان بمعنى التصديق، ولذا يقال آمن بالشيءِ أي صدق به تصديقاً لا ريب فيه .. فالعقيدة تعني عقل الإنسان وقلبه من ناحية، وبين أَخذ المنهج الإلهي الذي جاء به الرسول ﷺ وبلغه عن ربه ﷻ، وهذا الارتباط يتميز بالقوة والإحكام ويتسم بالثبات والاستقرار ولقد عبر القرآن الكريم عن العقيدة الإسلامية في بعض آياته بأنها العروة الوثقى، قال تعالى: ژ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □□ □□ □ □ □ □

(١) راجع: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ولسان العرب، لابن منظور، والقاموس المحيط، للفيروز آبادي، مادة: عقد .

ژ [١] ... وجاء في المصباح المنير: (العقيدة لغةً. يقال: عقد على وزن فعل من باب ضرب ومدارها على التأكيد واللزوم فيقال عقدت الحبل عقداً من باب ضرب فانعقد. والعقيدة ما يمسكه ويوثقه، ومنه قيل عقدت البيع ونحوه، وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد توكيد، وعاقدته على كذا بمعنى عاهدته، ويعقد الشيء مثل مجلس. موقع عقده، وعقدة النكاح وغيره أي إحكامه وإبرامه، والعقد بالكَسْرِ أي القلادة، والجمع عقود مثل حمل حمول. واعتقدت كذا أي عقدت عليه القلب والضمير. حتى قيل: العقيدة هي ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة. أي سالمة من الشك، واعتقدت مالاً أي جمعته) [٢] .

وفي المعجم الوسيط: (عقد الحبل ونحوه أَي جعل فيه عقدةً ويقال عقد ناصيته: أَي غضب وتهيأ للشر، وعقد طرفي الحبل أي وصل أحدهما بالآخر بعقدة تمسكهما فأَحكم وصلهما، وعقد البناء أي ألصق بها حجارته ببعض بما يمسكها وقعد التاج فوق رأيه أَي عَصَّبَه وعقده، وعقد البيع واليمين والعهد أَي أَكده، وعقد قلبه على شيءٍ أي لزمه) [٣] .

وفي القرآن الكريم وردت هذه المادة في كثير من الآيات. قال تعالى: ژ ﮠ ﮡ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ژ [٤] وقوله تعالى: ژ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ژ [٥] . ومنه قوله تعالى: ژ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ژ [٦] وقوله تعالى: ژ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ

(١) سورة البقرة، الآية (٢٥٦) .

(٢) المصباح المنير، لأحمد الفيومي، مادة: عقد .

(٣) المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربية، مادة: عقد .

(٤) سورة النساء، الآية (٣٣) .

(٥) سورة المائدة، الآية (٨٩) .

(٦) سورة الفلق، الآية (٤) .

ﮏ ﮐ ﮑﮊ [١] .. وقوله تعالى: ﮋ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﮊ [٢] .. وقوله تعالى: ﮋ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎﮊ [٣] .

ويبدو واضحاً من البيانات السالفة الذكر أن استعمال مادة (عَقَدَ) يوجد في الأُمور الحسية والمعنوية، وبناءً على ذلك فإن عقيدة الإنسان تعني (مذهبه أو دينه باختصار) أي ما يؤمن به ويراه عن اقتناع قلبيٍ أكيد، وعلى أَساس هذا الذي يؤمن به ويراه ويذهب في حياته أَي يسير ويسلك) [٤] .

فالعقيدة هي: العهد المشدود، والعروة الوثقى، وذلك لاستقرارها في القلب ورسوخها في الأَعماق . هذا هو معنى العقيدة في اللغة أما معناها في الاصطلاح فيتضح كالآتي:

عرف العلماء العقيدة بتعريفات عديدة منها: وهي ما يدين به الإنسان ربه، وجمعها عقائد .. والعقيدة الإسلامية هي مجموعة الحقائق الدينية العلمية التي يجب على المسلم أن يصدق بها قلبه وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه شك، ولا يخالطه ريب فإن كان فيها ريب أو شك كانت ظناً لا عقيدةً ودليل ذلك قوله تعالى: ﮋ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﮊ [٥] .

ويقصد بالحقائق الدينية هنا: أي التي مصدرها الوحي، والعلمية أي التي يجب

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٣٥) .

(٢) سورة طه، الآية (٢٧) .

(٣) سورة المائدة، الآية (١) .

(٤) العقيدة الإسلامية، د/ عبد الغني عبود، ص ١٦، والقاموس العصري، إلياس أنطون إلياس، عربي إنجليزي، ص ٢٩، ومدخل إلى العقيدة الإسلامية، د/ عبد الكريم نوفان عبيدات، ص ٩ .

(٥) سورة الحجرات، الآية (١٥) .

على المسلم أن يعلمها ويكون مصدقاً بها ويخرج بذلك الأُمور العملية .. ومنه قوله تعالى: ﮋ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﮊ [١] .. وقوله تعالى: ﮋ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﮊ [٢] .

فالعقيدة على هذا ليست أموراً علميةً إنما هي: الأمور الدينية العلمية التي يجب على المسلم اعتقادها في قلبه لإخبار الله تعالى بها في كتابه أو في سنة نبيه ﷺ [٣] .

ويقول الشيخ حسن البنا ~ في كتابه (العقائد) .. العقيدة: (هي الأمور التي يجب أن يصدق بها قلبك وتطمئن إليها نفسك وتكون يقيناً عندك لا يمازجه ريب ولا يخالطه شك) [٤] .

وفي اعتقادنا: أن المعنى الاصطلاحي لأية كلمة من الكلمات لا يكون بعيداً عن المعنى اللغوي لأي اصطلاح مهما كان قريباً من الأذهان فإنه يلقي ضوءًا قوياً على ما اصطلح عليه الناس، وأنه أقرب إلى الناحية العلمية .

وجاء في المعجم الوسيط: (أن العقيدة في الدين هي ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله وبعثُهُ الرسل وجمعه عقائد) [٥] .. وقيل العقيدة: (هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده) [٦] .. وقيل: (العقيدة: هي ما يقصد فيه الاعتقاد دون العمل) [٧] .

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢) .

(٢) سورة إبراهيم، الآية (١٠) .

(٣) عقيدة التوحيد/ د/ ملكاوي، ص ١٠ .

(٤) العقائد، ص ٧ .

(٥)،(٦) ج٢، ص ٦١٤، مادة: عقد .

(٧) التعريفات، للجرجاني، ص ٦٦ .

والتعريف الذي أميل إليه هو التعريف الذي ذكره الشيخ(حسن البنا) ~، وذلك للآتي: (لو افترضنا مثلاً أن شخصاً سمع بوجود قُطْر . مصر مثلاً . من رجل آخر مشهور بالصدق، فإن المستمع يصدق بوجود هذا القطر ويعتقده، فإذا ما سمع هذا الخبر من عدة رجال زاد به ثقةً وإن كان ذلك لا يمنعه من أن يشك في اعتقاده إذا عرضت له الشبهات، فإذا رأى صورة فوتوغرافية لهذا القطر زاد اعتقاده بوجوده، وأصبح الشك متعسراً عليه أمام قوة هذا الدليل، فإذا سافر إلى القطر وبدت له أعلامه وبشائره زاد إيقانه وزال شكه، فإذا نزل ورآه رأْي العين لم يعد هناك مجال للشك ورسخت في نفسه هذه العقيدة رسوخاً قوياً حتى يكون من المستحيل رجوعه عنها ولو أجمع الناس على خلافها، فإذا سار في طريقه وشوارعه ودرس شئونه وأحواله ازداد به خبرة ومعرفة، وكان ذلك أمراً موضحاً لاعتقاده زائداً عليه، فإذا ما علم الشخص هذا جيداً وضح له أن الناس أمام العقيدة الدينية أقسام كذلك (فمنهم من تلقاها تلقيناً واعتقدها عادةً وهذا لا يؤمن عليه من أن يتشكك إذا عرضت له الشبهات، ومنهم من نظر وفكر فازداد إيمانه وقوي يقينه، ومنهم من أدام النظر وأعمل الفكر واستعان بطاعة الله ﷻ وامتثال أوامره، وإحسان عبادته فأشرقت مصابيح الهداية في قلبه فرأى بنور بصيرته ما أكمل إيمانه، فأتم يقينه، وثبت فؤاده .. ومصداقية ذلك ثابتة في قوله تعالى: ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﮊ [١] .

فالعقيدة: هي الأساس والبداية والمنطلق للفكر والسلوك والحضارة، وشتى أنماط النشاط البشري، وهي كل ما يدين به الإنسان ويخضع له سواءً أكان صحيحاً أم باطلاً .. ولما كانت العقيدة تعني التصديق بالمنهج الإلهي والجزم به، وهو من معاني الإيمان كان مفهومها هو مفهوم الإيمان الذي أوضحه الرسول ﷺ في الحديث الذي

---

(١) سورة محمد، الآية (١٧) .

رواه الإمام مسلم . ~ . عندما أجاب الرسول ﷺ على سؤال (أمين الوحي جبريل ﵇) عن الإيمان .. وهذا هو نص الحديث: عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: ﴿ بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرنا عن الإسلام؟ فقال رسول الله ﷺ الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال فأخبرني عن الإيمان؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال فأخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قال فأخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان. ثم انطلق فلبث مليّاً قال: يا عمر أَتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أَعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ﴾ [١] .

والمدقق في هذا الحديث يلحظ على الفور أن مفهوم العقيدة الإسلامية يتناول ستة أَمور هي:

أولاً: معرفة الله: وتشمل المعرفة بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، والمعرفة بدلائل وجوده، ومظاهر عظمته سبحانه وتعالى في الكون كله، والوجود جميعه .

ثانياً: المعرفة بالملائكة التي تمثل قوى الخير في العالم غير المنظور .

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي، ج١ ص ١٥٧، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، عن عمر بن الخطاب ﵁ .

ثالثاً: المعرفة بكتب الله التي أنزلها لتحديد معالم الحق والباطل والخير والشر والحلال والحرام والحسن والقبيح .

رابعاً: المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين اختارهم ليكونوا أعلام الهدى وقادة الخلق إلى الحق .

خامساً: المعرفة باليوم الآخر وما فيه من بعث وجزاء وثواب وعقاب وجنة ونار .

سادساً: المعرفة بالقدر الذي يسير عليه نظام الكون في الخلق والتدبير .. وماعدا ذلك من الأُمور العقدية إما داخل تحت هذه الأمور أو متفرع منها) [١] .

وبهذا المفهوم للعقيدة نستطيع أن نوقن بأنها: (واحدة لا تتبدل ولا تتغير بتغير الزمان أو المكان، ولا تتغير بتغير الأفراد والأقوام. فهي التي أرسل الله بها رسله، وأنزل بها كتبه، وجعلها الله سبحانه وتعالى عامة للبشر وخالدةً على الدهر لما لها من الأثر البين والنفع الظاهر في حياة الأفراد والجماعات .

فالمعرفة بالله سبحانه تعالى: من شأنها أن تفجر في الإنسان المشاعر النبيلة وتوقظ حواس الخير فيه وتربي عنده ملكة المراقبة وتبعث على طلب معالي الأُمور وأَشرفها، وتنأى بالمرء عن محقرات الأعمال ورديئها .

والمعرفة بالملائكة: تدعو إلى التشُّبه بهم في مواصلة الطاعة لله، والتعاون معهم على الحق والخير، كما تدعو إلى الوعي الكامل واليقظة التامة فلا يصدر من الإنسان إلا ما هو حسنٌ ولا ينصرف إلا لغاية كريمة .

والمعرفة بالكتب الإلهية: إنما هو عرفان بالمنهج الرشيد الذي رسمه (الرحمن الرحيم) للإنسان كي يصل بالسير عليه إلى الكمال الأدبي والمادي أو المعنوي

---

(١) العقيدة وخطر الانحراف، د/ علي عبد العال ربيع، ص ٥ .

والحسي، أو الدنيوي والأُخروي. لأن الإنسان مكون من عنصرين أساسيين هما الروح والجسد، ولكل منهما متطلباته، فالروح متطلباتها العقيدة الصحيحة،والذكر والعبادة وتلاوة القرآن الكريم ومدارسة العلوم بشتى أنواعها، وإشباع الغريزة الجنسية وفق الضوابط الشرعية من أجل تعمير الكون، ناهيك عن الصلاة على رسول الله ﷺ وذلك لما لها من أثر عظيم في حياة المؤمن وسعادته في الدنيا والآخرة .. أما متطلبات الجسد فتتمثل في المأكل والمشرب والملبس والأكسجين والهواء وجميع ضروريات الحياة شريطة مراقبة الله ﷻ في السر والعلن، وأكل الحلال وتجنب الحرام ... الخ .. وكل هذه الأُمور لا تعرف إلا بالرجوع إلى منهج الله ﷻ من خلال الكتب الإلهية .

والمعرفة بالرسل: إنما يقصد بها ترسم خطاهم والتأسي بهم والتخلق بأخلاقهم باعتبار أنهم يمثلون القيم الصالحة، والحياة النظيفة التي أرادها الله ﷻ للناس في حياتهم الدنيوية .

والمعرفة باليوم الآخر: هي أقوى باعث على فعل الخير وترك الشر إذ المؤمن بهذا اليوم والاعتقاد به يجعله يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ليقينه أنه مسئول عن القولة والفعلة والهمسة واللمسة، ويحذر من الانغماس في ملاذ الدنيا التي تبعده عن الله ﷻ ومنهجه الذي رسمه للناس جميعاً .

والمعرفة بالقدر: تزود المرء بقوى وطاقات تتحدى كل العقبات والصعاب، وتصغر دونها الأحداث الجسام وتجعل الإنسان يرضى بكل ما قدره الله له .

وهكذا يبدو لكل الناس على مختلف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم أن العقيدة يراد منها تهذيب السلوك وتزكية النفوس وتوجيهها نحو المثل الأعلى، فضلاً عن أنها حقائق ثابتة، وهي تعد من أعلى المعارف الإنسانية. بل هي أعلاها على الإطلاق، ومن صحت عقيدته وصفت سريرته واستقام حاله يعرف ذلك جيداً، ولا يمكن أن

يتخلى عنها ولو شُقَّ بالمناشير .

أهميــة العقيـدة بالنسبة للإنســـان:

للعقيدة أهمية كبيرة بالنسبة للإنسان . تفوق أهمية كل شيءٍ في هذا الوجود . لأن قضية الاعتقاد في إلهٍ خالقٍ قضية أساسية مرتبطة بوجود المرء، وضرورة له من ضروريات الحياة نفسها، وذلك لأن الإنسان بدون عقيدة في (إله خالق مدبر لهذا الكون يلجأ إليه إذا مسه الضر أو نزلت به الملمات يصبح مبتوراً في الحياة . غريباً فيها . يضرب في بيداء مظلمة لا يعرف أولها ولا يدري ما نهايتها، وتبقى بدايته ومصيره بدون تفسير. وذلك أيضاً . لأن الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض وهو يحمل في داخله تساؤلات شتى . حاول بفكره وعقله الإجابة عنها ولكن دون جدوى .. فقد راعه هذا الوجود وأدهشه بما فيه من جلائل وعظائم ملأت نفسه روعةً ورهبةً، وأَحسَّ بضعفه إزاء هذا الكون المهيب فأخذ يتساءل عن مبدئه ومصيره، والحكمة من هذا الوجود من أين أتى؟ فهو قد كان عدماً، ولم يكن شيئاً مذكوراً وفجأةً وجد نفسه يحسُّ ويتألم ويفكر ويدرك ... فأَى قوة هذه التي أوجدته، وألقت به في هذا الوجود الرحب، وإلى أين سينتهي مصيره. وحاول بفكره وعقله أن يجد لها حلاً ولكنه أخطأ .

وعلى كل حال: فالعقيدة الصحيحة في القوة الإلهية .. هي التي حلت له هذه المشكلة . مشكلة الوجود التي تؤرقه، وتقلق مضجعه، وخاصة أن الإنسان يمثل قمة هذه المشكلة التي حيرت العلماء .

فالعقيدة لها أهمية كبيرة. لأنها تعني الروح لكل فرد . بها يحيا الحياة الطيبة، وبفقدها تموت روحه وإن كان جسده يتحرك تحركاً آلياً، وصدق الله ﷻ في محكم كتابه حيث يقول: ژ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ں ڻ ڻ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ

ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ژ [١] .

وترجع أهمية العقيدة في أنها النور الذي يهدي به الله من عباده . من يعلم عنهم الاستعداد لتقبله والسير على هداه قال تعالى: ژ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ژ [٢] .

وترجع أهمية العقيدة أيضاً في: أنها مصدر العواطف النبيلة، ومغرس المشاعر الطيبة، ومنبت الأحاسيس الشريفة، فما من فضيلةٍ إلا وتصدر عنها، ولا صالحة إلا وترد إليها .. لذا نجد القرآن الكريم حينما يتحدث عن الصالحات يذكر العقيدة في طليعة أعمال البر . كأصل تتفرع عنه . وأساس تقوم عليه. قال تعالى: ژ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ژ [٣] .

وعلى هذا النهج ظل رسول الله ﷺ يغرس هذه العقيدة في نفوس أُمته لافتاً الأَنظار وموقظاً العقول، ومنبهاً الفطر، ومتعهداً هذا الغراس بالتربية والتنمية حتى بلغ الغاية في النجاح، واستطاع أن ينقل الأُمة من الوثنية والشرك إلى التوحيد الخالص لله ﷻ. ويملأ قلوبها بالإيمان واليقين، كما استطاع أن يجعل من أصحابه قادة في الإصلاح، وأئمة في الخير، وأوجد جيلاً يعتز بالإيمان ويعتصم بالحق،فكان هذا الجيل كالشمس للدنيا، وكالهواء للحياة، وكالعافية للناس .

ومن خلال ما سبق يكون قد وضح أمامنا جميعاً على وجه العموم . وأمام كل ذي لب سليم ومزاج مستقيم على وجه الخصوص .. أنه لا بديل عن الدين (أو

(١) سورة الأنعام، الآية (١٢٢) .

(٢) سورة الشورى، الآية (٥٢) .

(٣) سورة البقرة، الآية (١٧٧) .

العقيدة) في تنظيم حياة الفرد والأُمة ومن هذا يجب علينا أن نتأكد جيداً بأن العقيدة هي (ملاك الأمر كله . وأن بها نجاح صاحبها فيما يحاوله ويبتغيه، وأن فسادها يؤدي إلى عدم نجاح الدعوة التي تقوم عليها).

وقد ذكر الدكتور/ عبد الكريم نوفان في كتابه (مدخل إلى العقيدة الإسلامية) مجموعة من الأمور التي تبرز أهمية العقيدة في حياة الفرد والمجتمع والأمة يمكن ذكرها باختصار لأنها من الأهمية بمكان في هذا البحث المتواضع .

أولاً: أنها الأساس في دعوة الرسل جميعاً . عليهم الصلاة والسلام . (فما من رسول إلا وقد قامت دعوته أساساً على الدعوة إلى الإيمان بوحدانية الله تعالى وإفراده بالعبادة دون سواه، وأن تكون أعمال الإنسان مبتغى بها وجه الله تعالى كما توضحه العديد من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: ژ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ژ [1] .. وقوله: ژ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ژ [2] .. وقوله: ژ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ژ [3] .

وقوله: ژ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ژ [4] .

ثانياً: أنها أساس قبول الأعمال عند الله ﷻ: فلا يقبل أي عمل عند الله

(١) سورة النحل، الآية (٣٦) .

(٢) سورة هود، الآيتان (٢٥، ٢٦) .

(٣) سورة يوسف، الآية (٤٠) .

(٤) سورة الأنعام، الآيتان (١٦٢، ١٦٣) .

سبحانه وتعالى إلا إذا قام على أساس من الإيمان به لقوله تعالى: ﮋ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮊ [1] .. وعلى هذا فإن الكافر مهما قدم من أعمال نافعة في الدنيا، فإنه لا قيمة لها في الدار الآخرة وإنما يجزى عليها في الدنيا فقط لقوله ﷺ:﴿ إن الله لا يظلم مؤمناً حسنةً يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة .. وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا حتى إذا أَفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها ﴾ [2] .

وذلك لأن الأساس الذي يجب أن تقوم عليه الأعمال مفقود، قال تعالى: ﮋ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮊ [3] .

<u>ثالثاً</u>: المصير في الآخرة متوقف عليها: فإذا كانت عقيدة الإنسان صالحة كان جزاؤه الجنة، وأما الكافر فليس له إلا النار، وهذا المعنى توضحه العديد من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮊ [4] . وقوله: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮊ [5] وقوله: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮊ [6] .

وهكذا فإن العقيدة هي الأصل والأساس الذي تبنى عليه الأعمال جميعها. فما

---

(١) سورة النحل، الآية (٩٧) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة. وانظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ج ١١ ص ١٤٩، ١٥٠ .

(٣) سورة الشورى، الآية (٢٠) .

(٤) سورة النور، الآية (٣٩) .

(٥) سورة الفرقان، الآية (٢٣) .

(٦) سورة هود، الآيتان (١٥، ١٦) .

لم تتوفر هذه العقيدة ويصح الإيمان بها فلا قيمة للعمل مهما علت درجته في الخير والنفع ومهما بذل فيه الإنسان جهداً .

ويدل على ذلك أيضاً الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ﴿ أن البني ﷺ كان يطوف على الناس بذي المجاز يقول لهم: يا أيها النَّاسَ قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ﴾ [(١)] .

رابعاً: أن الميت يسأل عنها في قبره: فإذا مات الإنسان كان أول شيءٍ يسأل عنه هو العقيدة التي كان يدين بها في الدنيا فإذا كانت صالحة كان له من النعيم في البرزخ إلى يوم البعث، وإن كانت فاسدة كان له من العذاب البرزخي كذلك فعن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ قال نبي الله إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل "أي محمداً ﷺ" قال: فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله قال. فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة، قال نبي الله ﷺ فيراهما جميعاً، قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويملأ عليه خضراً إلى يوم يبعثون ﴾ [(٢)] .

خامساً: أن منهج العقيدة الإسلامية في معالجة الانحرافات يقوم على إصلاح الفرد والأسرة وإرساء العلاقة بين أفراد المجتمع على أساس من الحب والتعاون والأمن والسلام، والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﮋ ۉ ۇ ۋ ۋ ۈ ۈۋ ۋ ې ې ﯻ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم: ١٦١١٩ .

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه .

ﮋ ﮊ [1] وقوله ﷺ: ﴿ مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ﴾ [2] .. ويعزز هذا أيضاً قول الرسول ﷺ موجهاً أُمته: ﴿ لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ﴾ [3] .. والأدلة على ذلك كثيرة فهي على حبل الذراع لمن يريد .

سادساً: العقيدة أساس الشخصية الإسلامية وقاعدتها في الحركة والسلوك والحياة اليومية لدى الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي، فكل العبادات والمعاملات والأخلاق والاقتصاد والأدب والفن وسوى ذلك من الأبواب المتصلة بحياة الفرد المسلم والمجتمع المسلم. يجب أن تكون العقيدة هي الموجهة لها حتى لا تنحرف عن غايتها ووظيفتها) [4] .

الفطـرة تعترف تلقائياً بوجود (إله واحد) لــهذا الكــون:

إن الاعتقاد في وجود إله واحدٍ خالقٍ لهذا الكون . بما فيه الإنسان هو مناط التكليف . هو أول العقائد التي تولدت بالفطرة في نفس الإنسان . وهو شعور روحاني حملته روحه معها من عالمها . هذا الاعتقاد هو أعطف شيءٍ عليه في مصائبه . وهو أحنى آس عليه في نوازله يعتصم بها في مخاوفهن ويلتجئ إليه في معاطيه، ويموت به مرتاحاً قَرِيْرَ العين لتيقنه أن يداً تنتظره لتحمله إلى عالم أرقى من هذا العالم، وقدرةً تحتفي به تحفظه من عاديات الفناء وجانحات العدم .

---

(١) سورة الحجرات، الآية (١٠) .

(٢) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٦ ص ١٤٠ .

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه في كتاب: الأدب، باب: ما ينهى عن التحاسد .

(٤) مدخل إلى العقيدة الإسلامية، د/ عبيدات، ص ٤٨ وما بعدها بتصرف .

وقال الدكتور/ محمد أحمد الغمراوي كبير علماء الصيادلة في مصر: (إن حقيقة التوحيد مركوزة في فطرة الإنسان، كما أنها مركوزة في فطرة هذا الوجود من حوله . فما الفطرة البشرية إلا قطاع من فطرة الوجود كله) [١] .

وبالرجوع إلى كتاب الله ﷻ، وتدبر آياته، والتفكر فيها، ندرك هذه الحقيقة جيداً بدون شك أو ريب وهذه هي بعض الآيات التي تؤيد ذلك:قال تعالى:ژ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄڃ ڃ ڃڃ ڃڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڌ ڌ ژ [٢] . وقوله تعالى: ژ ۀ ۀ ۀ ۇۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋۋ ۅ ۅ ۉ ۉې ې ې د د ئا ئا ئە ئە ژ [٣] .. وقوله: ژ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦڦ ڦ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ ژ [٤]..وقوله:ژ ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ ں ڻڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ژ [٥] .. وقوله: ژ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۀ ۀ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ژ [٦] .. وقوله: ژ ڃ ڃ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۀ ۀ ۇۇ ۆ ۆ ۈ ژ [٧] .. ومنه قوله تعالى: ژ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ۀ ۀ ۇ ۇژ [٨] .

هذه طائفة من الآيات الكريمة .. تتحدث عن وجود الله تعالى وتقرر بأنه أمر

---

(١) إن الدين عند الله الإسلام، د/ رءوف شلبي، ص ٤٤ .

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٧٢) . (٢) سورة الروم، الآية (٣٠) .

(٤) سورة يونس، الآية (٢٢) .

(٥) سورة لقمان، الآية (٣٢) .

(٦) سورة فصلت، الآية (٥١) .

(٧) سورة ق، الآيات (٦ ـ ١١) .

(٨) سورة العنكبوت، الآية (٦١) .

فطري في الإنسان، ويجده عندما تنقطع به السبل وتحيط به الأخطار ولا يجد في الكون الملجأ أو المهرب أو المعين . اللهم إلا هذا الإحساس الفطري بوجود إله عظيم . لا إله غيره . هو الذي ينتشله من هذا الكون، ويصعد به إلى رب الكون فيسأله النجاة والمعونة .

وقد ورد في السنة أيضاً ما يؤيد فطرية الدين أو العقيدة في إله خالق ومدبر لهذا الكون العظيم . فعن عياض بن حمار المجاشعي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمتْ عليهم ما أحللت لهم ﴾ [١] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء "أي نقص" ثم يقول: ژ ۆ ۈ ۇ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ٻ
ٻ ٻ ٻ ٻ ئا ئە ئە ژ [٢] .

ومن الملاحظ عبر التاريخ أن الأنبياء جميعاً كانوا يأتون لبيان الاعتقاد في وجود الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ... أو بمعنى آخر: أن آدم عليه السلام أتى بالتوحيد ثم انحرفت البشرية من بعده .. فإلى أي شيءٍ انحرفت؟ .. لم تنحرف إلى إنكار الله .. ولكنها انحرفت إلى التعدد .. وأتى نوح عليه السلام

---

(١) الحديث: أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ج ٤ ص ١٩٧، كتاب: الجنة، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة والنار،وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده، ج ٤ ص ١٦٢ عن عياض ابن حمار المجاشعي .

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ج ١١ ص ٤٩٣، كتاب: القدر، باب: الله أعلم بما كانوا عاملين، وأخرجه الإمام مسلم أيضاً في صحيحه، ج ٤ ص ٢٠٤٧، كتاب: القدر، باب: كل مولود يولد على الفطرة، عن أبي هريرة ﷺ، والآية في سورة الروم، الآية (٣٠) .

بالتوحيد .. ثم انحرفت الإنسانية إلى التعدد أيضاً ... وطهر الله ﷻ الإنسانية تطهيراً كاملاً في عهد سيدنا نوح ﵇. وبقي من بقي على التوحيد الخاص . ثم انحرفت الإنسانية فيما بعد إلى التعدد ... وكلما انحرفت إلى التعدد جاءها مطهر من السماء قال تعالى: ژ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ژ (١) .

وإذن فانحراف البشرية دائماً يكون إلى التعدد لا إلى الإنكار، والإنكار لم ينشأ إلا في العصور الحديثة والله سبحانه وتعالى يقول: ژ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ژ (٢) .

إن التوحيد هو الخاصية البارزة في دين الله كله، أو بتعبير آخر : في كل دين جاء به من عند الله رسول كما أنه المقوم الأول في دين الله كله، وأن الإسلام على إطلاقه كان هو الدين الذي جاء به كل رسول والقرآن الكريم يقرر هذه الحقيقة ويؤكدها ويكرر في قصة كل رَسُولٍ، كما يقررها إجمالاً على وجه القطع واليقين قال تعالى: ژ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ژ (٣) .. ژ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ژ (٤) .. ژ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ژ (٥) .. ژ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ژ (٦) .. ژ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ

(١) سورة العنكبوت، الآية (٤٠) .

(٢) سورة العنكبوت، الآية (٦١) .

(٣) سورة الأعراف، الآية (٥٩) .

(٤) سورة الأعراف، الآية (٦٥) .

(٥) سورة الأعراف، الآية (٧٣) .

(٦) سورة الأعراف، الآية (٨٥) .

ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ژ [١] .. وقوله تعالى: ژ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮬ ﮬ ﮭ ﮭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ي ي ئا ئا ئە ئە ئو ژ [٢] .

ژ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ژ [٣] .. ولكن هذا التوحيد الذي جاء به الرسل جميعاً حُرّف ودخلت فيه الأساطير في شتى المعتقدات والعادات والتقاليد سواءٌ في الديانات التي تنسب إلى السماء أو في الوثنيات التي اختلطت فيها بقايا الديانات السماوية أو الإلهية بالأساطير في شتى الأزمان) [٤] .

إن الإسلام . بمعنى استسلام الوجه لله . هو دين الله الواحد إلى البشرية، وهو دين يجعل الإنسان منسجماً مع الكون الذي خضع له بما أودعه فيه من قوانين .. فلقد حمل الإسلام سيدنا نوح ﷺ وكان دينه الإسلام وحمله سيدنا إبراهيم عليه السلام وكان دينه الإسلام أو كان حنيفاً مسلماً، وحمله سيدنا موسى عليه السلام وكان دينه الإسلام، وحمله سيدنا عيسى عليه السلام وكان دينه الإسلام، ثم ختم الله ﷻ الرسالة بسيدنا محمد ﷺ فهو خاتم النبيين والمرسلين، وكان دينه الإسلام قال تعالى: ژ ې ى ى ي ي ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ژ [٥] .. وفي الحديث: ﴿ إنا معشر الأنبياء ديننا واحد وأنا أولى

---

(١) سورة طه، الآيات (٩ ـ ١٤) .

(٢) سورة المائدة، الآيتان (١١٦، ١١٧) .

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٢٥) .

(٤) من خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ص ١٨٢، ١٨٣ بتصرف .

(٥) سورة الأحزاب، الآية (٤٠) .

الناس بابن مريم لأنه ليس بيني وبينه نبي ﴾ (١) .

إذن فمعنى التوحيد، هو أن يعلم الإنسان أنه لا إله إلا الله وأن يفرده تعالى بالعبادة والاستعانة فلا يشرك به أحداً،ولا يشرك معه شيئاً،وهذا هو معنىژ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ژ (٢) التي يرددها المسلم في صلواته كل يوم ما لا يقل عن (١٧) سبع عشرة مرة أو ما شاء أن يردد .. ولقد خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً ﷺ بهذه الحقيقة وأمره أن يعلنها ويبلغها للناس فقال له كما جاء في القرآن الكريم: ژ ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئېئې ئې ئى ئى ئد ی ی ی ی ژ (٣) .

وفي الحقيقة: الإنسان لم يخلق لمجرد أن يأكل ويشرب، ويلهو ويلعب، وينحرف عن جادة الصواب، وإنما خلق لغاية أسمى وهي (إفراد الله بالعبودية) ويقرر القرآن الكريم هذه الحقيقة بوضوح في قوله تعالى: ژ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ژ (٤) .. فكل ما في الإسلام من تشريع وتوجيه وإرشاد: إنما يقصد به إعداد الإنسان ليكون عبداً خالصاً ولهذا كان روح الإسلام وجوهره (التوحيد) (٥) ... وقال الدكتور/ محمد يوسف موسى . ~ .: (إن الإسلام دين الفطرة والوضوح . الفطرة السليمة التي لم يعتورها التواء أو انحراف.. والوضوح الذي لا يجعل العقل يقف حسيراً

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٦ ص ٤٧٨، كتاب: الأنبياء، باب: قوله تعالى ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ عن أبي هريرة .

(٢) سورة الفاتحة، الآية (٥) .

(٣) سورة الأنعام، الآيات (١٦١ . ١٦٤) .

(٤) سورة الذاريات، الآيتان (٥٦، ٥٧) .

(٥) الخصائص العامة للإسلام، د/ يوسف القرضاوي، ص ٨، ٩ .

عاجزاً عن فهم بعض ما جاء به وإدراكه ... وبهذا وذاك يخاطب العقل والقلب والوجدان ... وهو الدين الوحيد الذي يجتذب إليه الناس بفضل ما فيه من وضوح بجانب خصائصه الأُخرى) [١] .

العقيـدة والانحـــراف:

أولاً: معنى الانحراف وأسبابـه

الانحراف يعني الميل عن القصد، والقصد هو الطريق الواسع الميسر للسلوك فيه، ويطلق عليه اسم الجادة .. والمنحرف هو الذي يميل إلى أحد الطرفين أو الحرفين. أي جانبي الجادة الممهدة ولاشك أن السير فيه شاق غير مرغوب فيهن ومن هنا أطلقوا لفظ الوسط على الاعتدال أو على الشيء المعتدل بين طرفين غير مستقيمين حساً أو معنى واختاروه طريقاً أمثل للسلوك قال تعالى: ﮋ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﮊ [٢] .. أي على الله سبحانه وتعالى رحمةً وتفضلاً منه بيان (الطريق القصد) السوي للفكر والسلوك والعقيدة .

ومن التعبيرات الحديثة عن الانحراف: أنه انسلاخ شريحة من المجتمع عن المجرى الرئيس لحياة المجتمع والذي يحدد القصد والجادة، ويعد الميل عنها انحرافاً قد يكون هو الدين، أو الاعتقاد الصحيح. وقد يطلق الانحراف عرفاً على التفريط والإهمال في الالتزام، أي في امتثال الأوامر واجتناب النواهي ... ويطلق التطرف على الإفراط. أي المغالاة في الالتزام .. والانحراف قد يكون في الفكر وحده إذا لم يكن معه سلوك متأثر به، وقد يكون في السلوك وحده مع استقامة الفكر، وقد يكون فيهما معاً ... والفكر قد يكون مجرد رأي وصل إليه العقل بطريقة أو بأخرى وقد يكون عقيدة

---

(١) الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، د/ محمد يوسف موسى، ص ٤٢ .

(٢) سورة النحل، الآية (٩) .

عند الاقتناع به وتحرك الوجدان نحوه وانفعال النفس به انفعالاً يظهر أثره في القلب حبّاً أو كراهيةً، ومن السهل الانتقال عن الرأي إلى رأي آخر عند وضوح الرؤية لصاحبه .... أما العقيدة: وهي الرأي الذي قواه الوجدان، فمن الصعب العدول عنها، فهي تحتاج إلى حجة أقوى ومعالجة أشد، وقد تزداد عمقاً ورسوخاً في النفس إذا كانت لها قدسية كالعقيدة الدينية، أو احترام متواضع عليه كالعرف) (١) .

ومن الانحراف في العقيدة: (إنكار وجود الله)، وكذلك الغلو في الإيمان بوجوده غلواً يتنافى مع ما يجب له من جلال وجمال كما عند المشبهة الذين يجسمونه ويصورونه بصورة ذهنية أو مادية تجعله كالمخلوقات ... ومثل الانحراف في العقيدة الانحراف في دليلها كالتقليد المجرد أو الاعتماد على المقدمات الظنية، وكالاستدلال بقياس الغائب على الشاهد في كل شيءٍ، والانحراف بطرفيه (الإفراط والتفريط) في الرأي والعقيدة يضر صاحبه، والله وحده هو الذي يجازيه عليه مادام لم يتعد نطاق الإنسان نفسه. لكن خطورته التي يجب أن يتنبه إليها قد تكون عندما يجهر به ويحاول أن يفرضه على غيره أو يستميله إليه. وهذا إضرار لا يقره الإسلام الحنيف) (٢) .

إن الانحراف بأية صورة من صوره إذا تعدى إلى الإضرار بالغير كانت له خطورته التي يجب أن تقاوم، وذلك لعظم خطورته على المنحرف وغيره ... ومن أجل ذلك جاء الإسلام ليقرر الحقائق الأصيلة التي هي العمد الأساسية لحياة المجتمع، والتي توارثها الناس جيلاً بعد جيل، وبجانب ذلك فالله سبحانه وتعالى لم يترك الناس يتخبطون في الظلام وطرق الشيطان، فأرسل إليهم الرسل تترا لتثبيت الأصول أو العمد التي يقوم عليها المجتمع،والعمل على إصلاح الناس في معاشهم ومعادهم .

---

(١) بيان للناس، إصدار الأزهر الشريف، ج١ ص ١، ١٢ .

(٢) المصدر السابق، ج ١ ص ١٣، ١٤ .

أسبــاب الانحـــراف:

من الإنصاف في تشخيص المرض، يجب علينا أن نبين عدة أسباب أدت إلى انحراف الإنسان عن جادة الصواب، وإن كانت كلها تجتمع تحت عامل واحد وهو البعد عن الدين الصحيح (الإسلام) وعدم الاعتقاد بأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها، وهذه الأسباب كالآتي:

١ . اعتماد الإنسان على قوته متناسياً عون الله ﷻ وتوفيقه، وبدونه لا يساوي شيئاً، وفي نفس الوقت يسيء الظن بالله. وبما وعد به عباد المؤمنين من ثواب في الدار الآخرة ويملأ قلبه بوساوس الشيطان حتى يصل به إلى النفاق والعياذ بالله .

٢ . عدم العناية الكافية بدراسة الدين في المدارس والمعاهد والجامعات وفسح المجال للثقافات الأجنبية المنحرفة، والتي تقصد إلى تحويل الشباب إلى مسخ حيوانية لا فائدة منها ولا جدوى فيها، وعدم الاهتمام بالرد عليها أو التحذير منها .

٣ . خطأ الفكرة المأخوذة عن التدين بأنه رجعية نتيجةً لرواسب خطط لها المحتل وعملاؤه والجري وراء كل أجنبي ناعقٍ نتيجة للعقد التي رسخت في نفوسنا بفعل المحتل، والدعايات التي تحاول لفت النظار إلى حضارة الغرب وتشويه فكرة الدين بوجه عام .

٤ . اختفاء القدوة الصالحة للشباب، وعدم إتاحة الفرصة للمواهب التي ينبغي أن تؤدي دورها عن ثقةٍ في شتى المجالات .. فشبابنا يفتقد القدوة التي تتجسد فيها القيم والفضائل ولا ننسى أن القدوة تعتبر منهجاً قويماً في بناء المجتمع الإسلامي الذي وُصِفَ بأنه خير أمة أخرجت للناس فقال سبحانه وتعالى موجهاً الأُمة إلى مثل أعلى لا ريبة في كماله وفضله ژ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی

ى ې ې □ ژ (١) كما قال جل شأنه في شأن النبي ﷺ: ژ ڎ ڈ ڈ ژ (٢) .. وذلك لأن النبي ﷺ تجسدت فيه كل القيم القرآنية فكان إسلاماً يمشي على الأرض أو على حد وصف السيدة عائشة . < . ﴿ كان خلقه القرآن ﴾ (٣) .. بل إن الله تبارك وتعالى دعا النبي ﷺ إلى الاقتداء بالرسل الكرام من قبله في صبرهم على البلاء، وعلى معاناة الدعوة، ومواجهة بغي الباغين فقال سبحانه وتعالى: ژ ئە ئە ئو ئوئۇ ئۇ ئۆ ژ (٤) .. و منه أيضاً قوله تعالى: ژ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ژ (٥) .

والناظر إلى حال الشباب في أيامنا هذه يلحظ أنه قد انحرف بسبب فقده القدوة الصالحة في أسرته، وفي مدرسته، وفي معهده، وفي جامعته، وفي وسائل الإعلام التي هي منافذ ثقافته كما افتقدها فيمن يحملون راية الدين الحق أو في بعضهم فماذا يفعل؟!!!! .. لم يسعه إلا أن ينفض يده من هؤلاء جميعاً . هؤلاء الذين يزعمون عبادة الرحمن .. إلى عبادة الشيطان .. والحكم هنا على المجموع لا على الجميع في افتقاد القدوة الصالحة في المجتمع الإسلامي .

٥ . عدم تعاون الأجهزة المختلفة في غرس الفضائل ومحاربة الرذائل وقد يكون بعضها سائراً في اتجاه مضاد لحركة الإصلاح الخلقي .

٦ . عدم السيطرة الكافية على التوعية الدينية في المساجد التي تبنى بالجهود الذاتية والتي يعوذها العالم المتخصص، فيفسح المجال فيها لكل دخيل على الدعوة،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٢١) . (٢) سورة النور، الآية (٥٤) .

(٣) الحديث: راجع تفسير بن كثير في تفسير سورة النور .

(٤) سورة الأنعام، الآية (٩٠) .

(٥) سورة الأحقاف، الآية (٣٥) .

أو لكل ذي غرض غير مشروع .

ونحن هنا حين نتحدث عن العقيدة .. نتحدث عنها باعتبار أنها ملاك الأمر كله وأن بها نجاح صاحبها ويبتغيه ... وأن الأمة التي لا تصح عقيدتها لا يكون لها أمل في النجاح في هذه الحياة .. وحين نقول بأن فساد العقيدة أو الانحراف عنها ليس له من نتيجة طبيعية ومنطقية إلا الفشل وسوء المصير وعدم نجاح الدعوة التي تقوم عليها ... وحين نتحدث عن هذا وذاك لا نريد عقيدة بعينها بل نريد العقيدة على اختلاف ضروبها أو أنواعها .. نريد بذلك العقيدة باعتبارها معتقداً نفسياً تطمئن إليه النفس ويمتلئ به القلب أي سواء أكانت عقيدة دينية مصدرها الوحي . أم عقيدة سياسية أو اجتماعية، وسواء في هذا عقيدة الفرد أو عقيدة الجماعة من الناس يجمعهم حزب من الأحزاب أو نظام من النظم ... وهذه العقيدة لابد منها للإنسان في (الدين أو الاجتماع أو السياسة) لأن الاعتقاد في شيءٍ ما حاجة من حاجات النفس لابد من تلبيتها، وهي بعد ذلك قوة دافعة إلى الأمام لا يقف أمامها شيءٌ مهما عظم، متى كانت صادقة خالصة لا يشوبها نفاق أو انحراف .

وبامتلاء النفس والقلب بالعقيدة . كان ما عرفنا . وعرف التاريخ من حوادث التضحية والاستشهاد في سبيل ما يعتقده المرء أو الجماعة من الناس حقاً .. وبها كانت التضحية أمراً عذباً تقبل عليه النفس في فرح واستبشار ... وتاريخ الدعاة والمصلحين في قديم الزمن وحديثه، ومن المسلمين وغير المسلمين شاهد صدقٍ على ما نقول، وإذا كانت العقائد التي تهيمن على القلوب ويكون لها هذا السلطان على النفوس ضروباً متعددة . كما قلنا . فإن أعلاها بلا ريب (العقيدة الدينية الصحيحة . في الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي وعد عباده المؤمنين بإحدى الحسنيين عز الدنيا وسعادة الآخرة أو هما معاً) وهذا واضح في قوله تعالى: ﮋ ﭢ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ

ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﮊ [١] .

ولا عجب فهم الذين قال الله فيهم: ﮋ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﮊ [٢] .. وإذا كان هذا من بعض خصائص العقيدة الدينية وما تتميز به عن العقائد الأُخرى فإن الانحراف عنها له درجاته قد يكون من أدناها أن يعتمد المرء على قوته وحوله في بعض ما يريد القيام به من أمر متناسياً أنه بدون حول الله وقوته لا يساوي شيئاً .. كما قد يكون من أكبر درجات الانحراف أن يسيء الإنسان الظن بالله وأن يبقى قلبه مليئاً بما يوسوسه الشيطان له ... وهنا في هذا البحث المتواضع نستطيع ضرب كثير من الأمثال التي فيها (معتبر ومزدجر) لمن يريد الخير لنفسه ودينه وأُمته ووطنه والتي يجرها النفاقُ الراجعُ إلى فساد العقيدة أو الانحراف عنها ... ولو رجعنا إلى الوراء أو راجعنا تاريخ البشرية لأدركنا على الفور أن مظاهر الانحراف كانت كثيرة جداً في العهود القديمة، وفي العهود الحديثة أيضاً، وهي على حبل الذراع لمن يريد ... وقد أشار القرآن الكريم عليها في كثير من آياته وهي واضحة في قصة كل نبي أو رسول مع قومه .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا: أن الانحراف في غالب الأحوال يكون في الفكر أولاً، ثم يتبعه الانحراف في السلوك والتطبيق .. ومخالفة الإنسان للقوانين وغيرها ظاهرة موجودة منذ القدم ونحن نعلم أن من أوائل ما حدث في التاريخ البشري من الشذوذ أو الانحراف عن قانون الجماعة:

أ . موقف ابني آدم عليه السلام الذي انتهى بأول جريمة قتل وقعت على الأرض .

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٧٠) .

(٢) سورة آل عمران، الآيتان (١٧٣، ١٧٤) .

بل وجريمة حَسَدٍ وهذا واضح في قوله تعالى: ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ
ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ
ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □□ □ □ □
□ □ ﮊ [1] ... وهنا نلحظ أنه بحكم التكوين الأساسي للإنسان من مادة وروح وعقل، والمادة مختلفة العناصر ، وربما لا تتساوى نسبتها أو درجة امتزاجها في كل فرد وكان لكل ذلك أثره في العواطف والميول، وفي إحكام العقل الذي يحاول أن يرتفع بالإنسان إلى المستوى الأعلى، وتحاول هي أن تنحدر به إلى المستوى الأدنى .. وفي ظل هذه المعركة التي لا تهدأ يكون الخلاف، ويكون الانحراف عن الجادة أو عن منهج الله المرسوم لإصلاح الناس في معاشهم ومعادهم ... وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الطبيعة الإنسانية في قوله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﮊ [2] أي على نحو يكونون فيه مختلفين ما بين مستقيم ومنحرف ... وهذا هو الانحراف في الرأي على المستوى الإنساني العام كما بينه القرآن الكريم [3] .. فالناس كانوا أمة واحدة على عبادة الله كما وجههم خالقهم، وبلغه أبوهم آدم عليه السلام [4] .

وبالنسبة للرسالة الإسلامية التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ، فإننا ندرك مظاهر الانحراف التي تعرض لها صاحب الرسالة وأتباعه من خلال كتب السيرة: (ففي بادئ الأمر عارض المشركون النبي محمد ﷺ في دعواه الرسالة والدعوة إلى توحيد الله، والعقائد الأُخرى وكما نعلم معارضة أهل الكتاب له، وقد شاء الله عز وجل وآمن أهل مكة

---

(١) سورة المائدة، الآيات (٢٧ ـ ٣١) .

(٢) سورة هود، الآيتان (١١٨، ١١٩) .

(٣) بيان للناس، ج ١ ص ٢٣ ـ ٢٥ بتصرف .

(٤) ولما جاءت الرسل تنبههم إلى خطر الاختلاف والانحراف ظلوا عليه بل زادوا اختلافاً في الكتب المنزلة النزاع اختلافاً ليس مبعثه الرغبة في الوصول إلى الحقيقة، ولكن مبعثه الهوى والغرض .

بالدين الجديد، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وقد عاش صاحب الرسالة ﷺ الإسلامية طوال حياته محافظاً على عقيدة التوحيد داعياً إلى وحدة الصف ناعياً على العصبية وعلى كل مظهر من مظاهر الانحراف التي تمس قدسية العقيدة أو وحدة الصف بين المسلمين، وقد انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى مؤكداً في نهاية حياته الحرص على صيانة الوحدة الفكرية والسلوكية محذراً أتباعه أن يرجعوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض داعياً بقوة إلى المبادئ الإنسانية التي تحفظ للإنسان حريته وكرامته، وتصون للمجتمع وحدته وقوته (وهذا كله ثابت في خطبة الوداع التي خطبها في السنة العاشرة). وأرسى فيها قواعد الدين من حيث الجانب العقدي، والجانب الاجتماعي، والجانب السياسي، والجانب الأخلاقي، والجانب الاقتصادي، .. وإن شئت فقل في شتى مناحي الحياة أو جوانبها المتعددة .

ب . الحالة النفسية التي كانت لبعض المسلمين في غزوة حنين (١٠ شوال ٨هـ . فبراير سنة ٦٣٠م) .. لقد حدث في هذه الغزوة حالة نفسية كان لها أثرها الخطير في الجانب العقدي عند بعض الناس، وهذه الحالة خاصة بمبلغ العقيدة في الله وحده، وأنه . لا غير . الضار النافع الذي يؤتي نصره من يشاء .. فلقد نصر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في مواطن كثيرة: نصرهم في يوم بدر ١٧ رمضان سنة ٢هـ، يناير سنة ٦٢٤م، وغزوة قريظة في ذي القعدة سنة ٦هـ، وغزوة بنو النضير في ربيع الأول سنة ٤هـ، والحديبية في ذي القعدة سنة ٦هـ، وغزوة خيبر في شهر المحرم سنة ٧هـ، وفتح مكة وهدم الأصنام في رمضان سنة ٨هـ/ ٦٣٠هـ ... وقد كان المسلمون في هذه الأيام قلة مؤمنة تقابل كثرة مشركة، فكانوا لا يعتمدون إلا على الله وحده، ويلتمسون منه النصر الذي يؤتيه من يشاء وميسر أَسبابه ووسائله ولكنهم (يوم حنين) بخاصة كانوا كثيرين إذ بلغ عددهم اثني عشر ألفاً من المهاجرين والأنصار والطلقاء الذين مَنّ عليهم الرسول ﷺ بعد فتح مكة، على حين كان المشركون أربعة آلاف من هوازن،

وثقيف ومن حالفهم في هذا اليوم من سائر العرب .. فلما التقى الإسلام بجنده . بالشرك وحزبه . قال سلمة بن سلام الأنصاري، لن نغلب اليوم من قلة، فساءت هذه الكلمة الرسول ﷺ .. ومع هذا لم يحرمهم الله من عونه وتأييده فاقتتلوا قتالاً شديداً وانهزم المشركون وولوا الأدبار، وخلو الذراري ... وهنا حصلت حالة نفسية أخرى، تلاها أثرها العملي الخطير إذ جنح بعض المسلمين إلى الغنائم يجمعونها من هنا وهناك، ونسوا أن النصر الحاسم لم يستتب بعد، وأن الغاية من القتال ليست جمع الغنائم ومتاع هذه الحياة الدنيا، وحينئذٍ تزامر المشركون ونادي بعضهم بعضاً (يا حماة السوء اذكروا الفضائح) وكان أن أرتد المشركون للقتال فانكشف المسلمون، وظهر لهم يقيناً أن كثرتهم لم ولن تغني عنهم شيئاً،ولكن بعد أن انهزموا نتيجة الأمرين (ثقتهم بأنفسهم، وبكثرتهم) وانكباب بعضهم على الغنائم يحوزونها ولم تضع الحرب أوزارها بعد ... وفي هذا يقول الله تعالى: ﮋ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﮊ [1]

.

ونعوذ بالله أن يظن بأحد سوءاً من المسلمين، . بله انحرافاً . أي انحراف عن العقيدة ... إنما هي إشارات إلى درس بليغ حكيم تلقاه المسلمون في ذلك اليوم (يوم حنين) حين أعجب بعضهم بما هم عليهم من كثرةٍ في العدد والعدة .. وبالنسبة لأعدائهم من المشركين .. وحين سارع بعضهم إلى الغنائم يحوزونها ولم تضع الحرب بعد أوزارها ... وإنما هي إشارات أيضاً إلى ما ذكرهم الله به من نصرهم في مواطن ومعارك أخرى كثيرة، وكانت معركة بدر رأس هذه الأيام أو المعارك المشهورة ... ففي هذه المعركة التي كانت فاتحة عز الإسلام وإذلال الشرك والتي كانت حرية بأن تزلزل

---

(١) سورة التوبة، الآيتان (٢٥، ٢٦) .

القلوب الرواسخ لما كان عليه المشركون من قريش وأخلافها من الاعتداد بالقوة والمنعة نرى المقداد بن الأسود يقول للرسول ﷺ (لا تقول كما قال قوم موسى اذهب أنت وربك فقاتلا، لكننا نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك ومن خلفك ...) وفي هذا اليوم الأغر نرى (سعد بن معاذ) يتحدث باسم الأنصار فيقول للرسول ﷺ، قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا على السمع والطاعة فامض بنا يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحدٌ، وما نكره أن تلقى بنا العدو غداً، إنا لصبر في الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله .. ما أدل هذا الكلام على الصدق والثبات على العقيدة الصحيحة، وعدم الانحراف .

جـ . ومن مظاهر الانحراف عن العقيدة أيضاً: معتقدات الشيعة المغالين عندما طعنوا في عقيدة التوحيد وقالوا بالأُلوهية والإمامة والرجعة،ثم الطعن في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وكذا الطعن في أصحاب النبي ﷺ وعلى رأسهم أبي بكر وعمر وعثمان ... الخ وهذه الطعون ترجع في أصلها إلى (ابن السوداء: عبد الله بن سبأ) الذي قال لعلي بن أبي طالب أنت أنت الله فنفاه إلى المدائن ... وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة علي، وعنه أخذ الغلاة وتشيعوا له، وزعم ابن السوداء أيضاً أن علياً حي ولم يمت، وأن فيه جزءاً إلهياً وهو الذي سيجئ في السحاب وأن الرعد صوته والبرق تبسمه أو ضحكه وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وقال ابن سبأ قولته هذه بعد موت الإمام علي بن أبي طالب ﷺ .. ولم لا ينحرفون وقد ظهر منهم من قال بالتجسيم وأن الله قائم وله أجزاء مؤتلفة وله جهات ونهايات وأن الإيمان هو قول مفرد وهو قول لا إله إلا الله، وأن الله جسم وله حد ونهاية وتجوز عليه ملاقاة الأجسام ... الخ وهؤلاء هم الكرامية أتباع محمد بن كرام

السجستاني) [١] .

وقال المحققون من أهل السنة: أن ابن السوداء كان على دين اليهود وأراد أن يفسد على المسلمين دينهم بتأويلاته في علي وأولاده لكي يعتقدوا فيه ما اعتقد النصارى في عيسى ابن مريم عليه السلام .. وقد ساعد هؤلاء المنحرفين أيضاً على دعواتهم الباطلة أبناء المجوس والوثنيين الذين اعتنقوا الإسلام، فوجدوا في الدعاية الشيعية ما كانوا يألفونه في أديانهم السابقة من تأليه الأشخاص، وتصديق الأساطير، ناهيك عن فساد الدولة الأموية في آخر أيامها حتى قضوا عليها وأوقفوا سير الإسلام، وهذا مظهر خطير في الانحراف عن العقيدة الصحيحة .

د . عبادة الشيطان: وهي التي تعد مظهراً خطيراً من مظاهر الانحراف عن العقيدة الصحيحة، ولو رجعنا إلى الوراء، وتصفحنا تاريخ البشرية . من الناحية العقدية . نجد أن الصراع بين الحق والباطل وبين النور والظلام، وبين الإيمان والكفر. قديم منذ أن خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه وزوجه الجنة، وتدخل إبليس في شئونهما بالوسوسة والتزيين والغواية، وهذا ثابت في القرآن الكريم .

ومنذ قديم الزمن والهدف الأوحد للشيطان هو (إفساد عقيدة التوحيد .. عقيدة الإله الواحد إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وكل الأنبياء والمرسلين) .

ويرجع الأستاذ/ عباس محمود العقاد: (أصول الديانة (الشيطانية) الإبليسية إلى العقائد الهندية والمجوسية، والشامانية، واليونانية، وأديان الحضارات الأولى والأديان الكتابية ... ويذكر من غاياتها أنها تعمل أحياناً على مرضاة الشيطان) [٢].

ويقول الأستاذ/ مصطفى محمود: (إن عبادة الشيطان أمرها قديم منذ أن جاء

---

(١) راجع: العقائد الشيعية، ناصر الدين شاه، ص ١٧١، ١٧٢ بتصرف .

(٢) إبليس، للأستاذ/ العقاد، ص ١٤٠ .

الإنسان على الأرض ومنذ آدم عليه السلام، فحينما عصى آدم ربه فغوى، كان مطاوعاً في تلك اللحظة لإبليس عن غفلةٍ، وحينما قتل قابيل هابيل، كان قابيل ينفذ أمر إبليس وغوايته ... وعبر السلالة البشرية التي امتدت لألوف من السنين لا يعلم عددها إلا الله كان شياطين الإنس والجن والمجرمون والسفاحون والطغاة والمفسدون ومشعلو الحرب والفتن،ومروجو الفسق والدعارة والمخدرات واللصوص وعصابات الخطب هم (عبدة الشيطان) .

ولكن إسرائيل كانت أول دولة صنعت من هذه العبادة (ديناً) وأقامت له مؤسسة لها فروع وتنظيمات وخلايا في كل بلد ... إن هذه العبادة الشيطانية لها (أصل عبري) في التوراة المتداولة وفساق اليهود هم الذين ابتدعوا طقوس هذه العبادة وألفوا كتبها وتسابيحها، وأناشيدها، وموسيقاها، وصلواتها، ورمزوها بالصليب المعقوف ونجمة داود السداسية والشموع السوداء وشرب الدم .. الخ ناهيك عن أساليب التقرب إلى الشيطان بحفلات الجنس الجماعي، والتبول على الكتب (الإلهية . السماوية) وتمزيق الأناجيل، والعري والفحش وممارسة الشذوذ الجنسي، وسب الذات الإلهية، وشتم الأنبياء والسخرية من الشرائع وذبح الأطفال كقرابين للشيطان .. وليس غريباً على الذين ألفوا التلمود (كتاب الحقد البشري) وصدقوا الماسونية نظام التآمر الذي دس رءوس اليهود والصهيونية في جميع مناصب صنع القرار في العالم فهم الذين أشعلوا الحروب والثورات، وأججوا نار الفتن والملاحم عبر التاريخ كله وابتدعوا هذه (العبادة) وأقاموا لها مؤسسة واخترعوا لها صلوات وطقوساً وموسيقى وديسكات ليزر ونشرها في العالم على هذا النطاق [1] .. حقاً إنهم أتباع (عزازيل) في كل زمان ومكان وقد خاب وخسر من سار على نهجهم واتبع أهواءهم، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

---

(١) إسرائيل البداية والنهاية، د/ مصطفى محمود، ص ٦٩، ٧٠ .

الخاتمـــــة

من خلال ما سبق يمكن أن نستخلص الآتي:

١ . الأُمة الإسلامية أمة عظيمة ولها مكانتها بين المجتمعات، وذلك بسبب عقيدتها الصحيحة والصالحة لكل زمان ومكان . فهي تعيش بها ولها، وتستهين بالصعاب في سبيلها، وتعمل على نشرها في الداخل والخارج لأنها دعوة عالمية وتمتاز بالعموم والشمول والوضوح والثبات في قواعدها وتعاليمها، وتحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة .

٢ . عرف العلماء العقيدة الإسلامية بعدة تعريفات تكاد تكون متقاربة في مضمونها ومعناها ومن بين هذه التعريفات التعريف الذي ذكره صاحب كتاب (العقائد) ومضمونه: أن العقيدة هي عبارة عن (الأُمور التي يجب أن يصدق بها قلب الإنسان، وتطمئن إليها نفسه، وتكون يقيناً عنده لا يمازجه فيها ريب، ولا يخالطه فيها شك) وهذه العقيدة تتناول ستة أمور هي (معرفة الله ﷻ، والمعرفة بالملائكة، والمعرفة بكتب الله، والمعرفة بأنبياء الله ورسله، والمعرفة باليوم الآخر وما فيه، والمعرفة بالقدر) ولذلك من صحت عقيدته وصفت سريرته، واتزن عقله واستقام حاله نجا بفضل الله ﷻ من عذاب النار يوم القيامة .

٣ . العقيدة الإسلامية لها أهمية كبرى بالنسبة للإنسان تفوق أهمية كل شيء في الوجود لأن مسألة الاعتقاد في إله خالق قضية أساسية مرتبطة بوجود المرء وتعد من الضروريات المهمة في حياته بشتى مناحيها (الدينية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية والاقتصادية) .. وذلك لأنها أساس دعوة الرسل جميعاً، وأساس قبول الأعمال عند الله ﷻ، وأن المصير في الآخرة متوقف عليها، وأن الميت يسأله عنها في قبره .

٤ . العقيدة الإسلامية لها منهج عظيم وسديد في معالجة الانحرافات بشتى أنواعها . لأنه يقوم على إصلاح الفرد والأسرة، وإرساء العلاقة بين الفرد والمجتمع على أساس من الحب والتعاون والأمن والسلام .

٥ . إن الاعتقاد في وجود الله ﷻ وأنه واحد أحد وخالق لهذا الكون هو أول العقائد التي تولدت بالفطرة في نفس الإنسان لأن حقيقة التوحيد مركوزة في فطرته كما أنها مركوزة في فطرة هذا الوجود من حوله .

٦ . إن الانحراف ظاهرة مرضية تعني الميل عن القصد أي الطريق الصحيح سواءٌ أكان حسيًّاً أم معنوياً وله أسبابه كاعتماد الإنسان على قوته، والقول بأن التدين أمر رجعي، واختفاء القدوة الصالحة للشباب، وعدم تعاون الأجهزة المختلفة في غرس الفضائل، وعدم السيطرة الكافية على التوعية الدينية في دور العبادة ونحوها .

٧ . إن هذا الانحراف له عدة مظاهر يعرفها كل من قام بدراسة هذه المسألة وحاول وضع الحلول المناسبة لها، وذلك مثل موقف ابني آدم ﷺ والحالات النفسية التي تعرض لها المسلمون في الغزوات على مدار التاريخ، ومعتقدات الشيعة المغالين، وعبدة الشيطان الذين عانت منهم البلاد في كل مكان .

ثبـت بأهـم المصـادر والمراجـع

ـ القرآن الكريم (كلام رب العالمين) .

ـ كتب السنة:

١. صحيح الإمام البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (٨٠٩هـ . ٨٦٩هـ)، طبعات مختلفة .

٢. صحيح الإمام مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري (٢٠٦هـ . ٢٦١هـ)، طبعات مختلفة .

٣. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين: لمحيي الدين محيي بن شرف النووي (٦٣١هـ . ٦٧٦هـ)، طبعات مختلفة .

٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل الشهير بابن حنبل (١٦٤هـ . ٢٤١هـ)، طبعات مختلفة .

ـ كتب السيـرة:

١. السيرة النبوية: لأبي محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت ٦٧٦هـ)، طبعات مختلفة .

ـ كتب اللغة والقواميس:

١. معجم مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي بالقاهرة .

٢. لسان العرب: لجمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ)، ط. بيروت، عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، لبنان .

٣. القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، ط. عام ١٩٨٠م، بيروت، لبنان .

٤. المصباح المنير: للفيومي/ أحمد بن محمد بن علي المقري (ت ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)، ط. عام ١٩٨٧م، بيروت، لبنان .

٥. المعجم الوسيط: إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعات مختلفة .

٦. القاموس العصري: إلياس أنطون، ط. التاسعة، عام ١٩٧٦م، المطبعة العصرية بمصر .

ـ المصـادر العامـة:

١. العقيدة الإسلامية والأيديولوجيات المعاصرة، د/ عبد الغني عبود، ط. الأولى، عام ١٩٧٦م، دار الفكر العربي بالقاهرة .

٢. مدخل إلى العقيدة الإسلامية، د/ عبد الكريم نوفان عبيدات الأُروني، ط. عام ٢٠٠٤م، مكتبة الأكاديميون للنشر، الأردن .

٣. عقيدة التوحيد، د/ محمد محمد أحمد الملكاوي، ط. عام ١٤٢٥هـ، نشر مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية .

٤. العقائد الإسلامية، للشيخ/ حسن البنا، تحقيق: رضوان محمد رضوان، ط. عام ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، نشر دار الفكر العربي بالقاهرة .

٥. التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، ط. عام ١٩٨٥م، بيروت، لبنان، وطبعات مختلفة .

٦. العقيدة وخطر الانحراف، د/ علي عبد العال ربيع إسماعيل الشناوي، الجزء الأول، ط. عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، جامعة الأزهر .

٧. إن الدين عند الله الإسلام، د/ رءوف شلبي (الشهير بمتولي يوسف شلبي)، هدية مجلة الأزهر، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، القاهرة .

٨. من خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، سيد قطب، ط. العشارة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، دار الشروق، القاهرة .

٩. الخصائص العامة للإسلام،د/ يوسف القرضاوي،ط.الرابعة، عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة .

١٠.الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، د/ محمد يوسف موسى، ط. عام ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، نشر دار الفكر العربي بالقاهرة .

١١.بيان للناس، إصدار الأزهر الشريف، ط. عام ١٩٨٤م، مصر .

١٢.العقائد الشيعية، ناصر الدين شاة، ط. عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

١٣.إبليس، أ/ عباس محمود العقاد، نشر مكتبة نهضة مصر، القاهرة، بدون تاريخ .

١٤.إسرائيل البداية والنهاية، د/ مصطفى محمود، كتاب أخبار اليوم، عدد يوليو، عام ١٩٩٧م، القاهرة .



فهـرس المحتويـــات

اللهم ثبت قلوبنا على دينك في الدنيا وعند المسألة. وارزقنا شهادةً في سبيلك، وميتةً هنيةً في أرض حبيبك . آمين .